

مسائل التوحيد الواردة في سورة "ص": إجمعا ودراسة، دراسة عقديّة أ. فاطمه بنت عبد العزيز السناني*

اعتمد للنشر في ١٠/٢٣/١٤٤٧هـ

سلم البحث في ٩/٢٢/١٤٤٧هـ
ملخص البحث:

عني هذا البحث بدراسة مسائل التوحيد الواردة سورة "ص" وبيان دلالة الآيات عليها، وذلك بتتبع واستقراء آيات سورة "ص" وتحليلها وبيان المسائل التي تم جمعها؛ بهدف تقريرها، وتحليلها وفق منهج أهل السنة والجماعة، وتكمن أهمية الموضوع في تأصيل العقيدة من مصدرها الأصيل، فأكد البحث على تقرير توحيد الربوبية في سورة "ص" ووضّح الدلالة على ذلك، كما بينت الدراسة إثبات عموم ربوبيته سبحانه وتعالى، وتقرير ألوهية الله عز وجل وبيان الأدلة القاطعة الدالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى واستحقاقه وحده للعبادة من خلال سورة "ص"، بالإضافة إلى تقرير وبيان الأسماء والصفات والمسائل المتعلقة فيهما بحسب ما ورد في السورة. ومن أهم أسباب اختيار الموضوع الرغبة في المساهمة في دراسة أصول العقيدة من خلال سورة القرآن أسوة بالباحثين الذين سبقوا إلى ذلك.

الكلمات المفتاحية: مسائل التوحيد، سورة "ص"، الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات.

Abstract

This study is concerned with examining the issues of Tawhid (monotheism) that appear in Surah Ṣād and clarifying the evidential implications of its verses. This is achieved through a systematic tracking and inductive survey of the verses of Surah Ṣād , followed by their analysis and the identification of the collected theological issues, with the aim of affirming and interpreting them in accordance with the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

The significance of the topic lies in rooting Islamic creed ('aqīdah) in its authentic primary source, the Qur'an. Accordingly, the research affirms the principle of Tawhid al-Rubūbiyyah (Oneness of Lordship) as presented in Surah Ṣād and elucidates the textual evidence supporting it. The study further demonstrates the universality of Allah's Lordship, Glorified and Exalted is He, and affirms Tawhid al-Ulūhiyyah (Oneness of Divinity), while presenting conclusive proofs of the absolute oneness of Allah, Glorified and Exalted is He, and His exclusive right to worship as derived from Surah Ṣād . In addition, it establishes and clarifies the Divine Names and Attributes, along with the related theological issues, precisely as they occur in the surah.

* باحثة بتخصص العقيدة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية،
جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

Keywords: Issues of Tawhid, Surah Ṣād, Rubūbiyyah, Ulūhiyyah, Names and Attributes.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد: فإن العلم بمسائل العقيدة من أجل وأشرف العلوم التي ينبغي للمسلم دراستها، وتأصيلها وتقريرها، وأهم وسيلة لذلك هو القرآن الكريم، الكتاب المنزل على خاتم الأنبياء محمد ﷺ والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿لِنُؤْيِدَنَّكَ آيَاتِنَا وَنُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ لَكَ مَاءً يُسْقِيكَ فَمَا تَلْعَبُ خَشَعُوا فِيهِ نَارًا ذَاتَ لُجُنَّاتٍ خَازِنِينَ وَسِعْتِ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا إِنَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ (١)، وقد أحكمت آياته وفصلت أحسن تفصيل، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ حَكِيمٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (٢)، فالقرآن الكريم معجزة عظيمة، وحجة بالغة داحضة، بين الله تعالى به العقيدة الصافية، وتميز بالإحاطة والشمول لجميع مسائلها، وأقام الله عز وجل به الحجة على الخلق فكان أحق بدراسته والمسابقة على فهمه.

وسورة "ص" من السور المكية التي اشتملت على تقرير مسائل أصول الدين، وأهمها مسائل التوحيد وتقريره بأنواعه الثلاثة؛ لما حوته من دلالات توحيد الربوبية، واستحقاق الله تعالى للعبادة وحده دون سواه، وتقرير بعض مسائل الأسماء والصفات.

مشكلة البحث:

يناقش هذا البحث بشكل أساسي مسائل التوحيد في سورة ص، من خلال توضيح دلالة السورة على تلك المسائل، كما يقوم بالإجابة عن عدة أسئلة:

- ١- كيف قررت سورة "ص" توحيد الربوبية؟
- ٢- ما الدلالات الواردة في سورة "ص" على توحيد الربوبية؟
- ٣- كيف قررت سورة "ص" توحيد الألوهية؟
- ٤- ما هي الأسماء الحسنى الواردة في سورة "ص" وما الصفات التي تضمنتها؟

أهداف البحث:

(١) سورة فصلت، الآيات: (٤١-٤٢).

(٢) سورة هود، الآية: (١).

يهدف البحث - بإذن الله - إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

١- جمع مسائل التوحيد الواردة في سورة "ص"، ودراستها دراسة تحليلية وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٢- توضيح كيف قررت سورة "ص" توحيد الربوبية، وبيان دلالات ذلك.

٣- بيان تقرير سورة "ص" لتوحيد الألوهية، ودراسة الدلالات على ذلك من خلالها

٤- بيان معاني أسماء الله الحسنى الواردة في سورة "ص"، والصفات المتضمنة لها.

أهمية البحث:

١- فهم أصول العقيدة معين على القيام بالأعمال الصالحة، والذي يثمر الفوز بالجنة والنجاة من النار بحول الله تعالى.

٢- أهمية تأصيل العقيدة من مصدرها الصحيح الأصيل وفق منهج أهل السنة والجماعة، مما يعين على صحة المعتقد وسلامته.

٣- سورة "ص" من السور التي اشتملت على مسائل العقيدة، فمن الجدير بالباحثين في مسائل العقيدة بذل الجهد لتدارسها وتحليلها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أتوصل إلى بحث يعنى بدراسة مسائل التوحيد في سورة "ص"، إلا أنني توصلت إلى دراسة واحدة فقط بحثت الجانب العقدي من خلال سورة "ص"، وهي:

- العقيدة الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع من خلال سورة (ص) دراسة تحليلية، إعداد الباحثان: أ.م.د. عباس علي سليمان، ومهدي محمود قادر رزاق- بحث علمي مُحكم في مجلة قهلاى زانست العلمية، المجلد: ٧، العدد: ٢، ٢٠٢٢م، وتطرقت الدراسة إلى عرض العقيدة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وبالأخص في سورة "ص"، فوضحت أثر العقيدة على الفرد والمجتمع من سورة "ص"، إلا أنه لم يستوعب البحث المذكور كامل مسائل التوحيد بشكل مفصل والتي سيتطرق لها هذا البحث.

كما تمت العناية بسورة "ص" ودراستها من جوانب مختلفة بعدة دراسات من أهمها:

١- سورة ص دراسة تحليلية وموضوعية- أ- أحمد سليمان عوض الرقب- رسالة ماجستير - كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، وعني هذا البحث بدراسة سورة ص دراسة تحليلية وموضوعية، فبين الباحث أولاً التفسير

التحليلي للسورة، ثم بدأ في الدراسة الموضوعية، بينما عنى هذا البحث بدراسة مسائل التوحيد من خلال سورة "ص"، وتوضيح ومناقشة الجانب العقدي بشكل أكبر.

٢- سورة (ص) دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة - أ- بدر بن نصير بن عبد الله الصلتي - رسالة ماجستير - كلية العلوم والآداب بجامعة نزوى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م، وعنيت هذه الدراسة بإبراز الإعجاز البلاغي ودقة التناسب بين الآيات وتناولت دراسة الجانب اللغوي بشكل أساسي، بينما لم يفصل هذا البحث في المناسبات، كما أن الدراسة المذكورة لم تشتمل على المباحث التي سيتطرق لها بحثي من ذكر وتقرير مسائل التوحيد في سورة "ص".

منهج البحث:

يتبع هذا البحث -بحول الله- على عدة مناهج هي:

١- المنهج الاستقرائي، أقوم فيه بتتبع مسائل التوحيد الواردة في سورة "ص" وجمعها وعرضها.

٢- المنهج التحليلي، أقوم فيه بدراسة وتحليل وبيان المسائل التي تم جمعها.

هيكل البحث:

اشتملت خطة لبحث على:

المقدمة، وتشمل: مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهج البحث.

المبحث الأول: مسائل توحيد الربوبية من خلال سورة "ص".

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: مسألة توحيد الربوبية في سورة "ص".

المبحث الثاني: مسألة توحيد الألوهية من خلال سورة "ص".

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: مسألة توحيد الألوهية في سورة "ص".

المبحث الثالث: مسألة تقرير الأسماء والصفات من خلال سورة ص.

المطلب الأول: توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: تقرير الأسماء والصفات من خلال سورة "ص".

الخاتمة، وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مسائل توحيد الربوبية من خلال سورة ص.

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

أولاً: تعريف التوحيد لغة:

التوحيد مصدر (وَحَدَّ)، ووَحَدَهُ تَوْحِيدًا: أي جعله واحداً وهو يعني الانفراد، والتوحيد: هو الإيمانُ بالله وَحْدَهُ، والله الأُوحد والمُتَوَحِّدُ: يعني ذو الوَحْدَانِيَّةِ^(١).

ثانياً: تعريف التوحيد اصطلاحاً:

التوحيد هو إقرار العبد بتفرد الله سبحانه وتعالى بما اختص به من الربوبية؛ فيقر أنه لا خالق إلا الله، وأنه تعالى رب كل شيء ومالكة، والألوهية ويتضمن ذلك محبته تعالى والخضوع والذل له وكمال الانقياد لطاعته، والإخلاص في العبادة له، وابتغاء وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، وفي المنع والعطاء وفي الحب والبغض، ولا يحصل ذلك بمجرد قولها باللسان^(٢)، فمن عرف ووعى هذا عرف قول النبي ﷺ في الحديث المروي عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ))^(٣).

فهو بذلك يكون أفراد الله بكل ما اختص وانفرد به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات ويكون ذلك اعتقاداً وقولاً وعملاً.

ثالثاً: تعريف الرب لغة:

يطلق الرب في اللغة على: "المالك، والسيد، والمُدبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمنعم"^(٤)، ويقال الرب: "المُصْلِحُ للشَّيْءِ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لَأَنَّهُ مَصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ"^(٥).

وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أَي: مَالِكُهُ وَمُسْتَحَقُّهُ، أَوْ صَاحِبُهُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّبُّ: فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ أَي مَالِكُهُ، وَلَهُ الرَّبُوبِيَّةُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، لَا شَرِيكَ

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (٩٠/٦)؛ القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص ٣٢٤.

(٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعِي الدمشقيّ ابن القيم (٣٣٩/١)

(٣) أخرجه البخاري: كتاب: أبواب المساجد - باب: المساجد في النبوت (١٦٤/١) ح (٤١٥) ت: البغا؛ مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر (١٢٦ /٢) ح (٣٣) ط: السلطانية.

(٤) لسان العرب: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الانصاري (٣٩٩/١).

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٨٢ /٢).

له سبحانه وتعالى رب الأرباب ومالك الملوك، كما أنه تعالى مالك العباد ومصلح أحوال خلقه^(١)، ولا يُطلق غير مضاف لغير الله تعالى فلا يعرف بالألف واللام إلا لله تعالى، وإن أطلق لغيره أضيف، فيقال: ربّ كذا^(٢).

وقال الثعلبي^(٣) - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: **أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ** - **أَلَمْ يَكُنْ لَهُ** من أسماء الله تعالى ويشمل كل ما بين الخالق والمخلوق من التدبير والتصرف والعناية، فهو خالق كل شيء وربّه ومالكه والقادر عليه ولا يخرج شيء عن ربوبيته وتصرفه، وكل ما في السماوات والأرض عبيد للرب تعالى في قبضته وتحت قهره^(٤).

رابعاً: توحيد الربوبية اصطلاحاً:

الإقرار الجازم بأن الله تعالى خالق كل شيء والمدبر والرازق والمالك، فهذا العالم لا بد له من موجد أوجده ويتصرف به ويدبره^(٥)، وذكر ابن القيم^(٦) -

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٢/ ٣٨٢)؛ القاموس المحيط: الفيروزآبادي ص ٨٧؛ لسان العرب: ابن منظور (١/ ٣٩٩)؛ اشتقاق أسماء الله: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي ص ٣٢.

(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١/ ٣٩٩)؛ اشتقاق أسماء الله: الزجاجي ص ٣٤.

(٣) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٠٠٠ - ٤٢٧ هـ = ٠٠٠ - ١٠٣٥ م): المفسر المشهور؛ كان أوجد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير. وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، صلوات الله وسلامه، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (١/ ٧٩)؛ الاعلام: الزركلي (١/ ٢١٢).

(٤) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (١/ ١٠٩).

(٦) انظر: مدارج السالكين: ابن القيم (١/ ٥٨).

(٧) انظر: منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي ابن تيمية (٣/ ٢٨٩)؛ تطهير الاعتقاد عن ادراج الإلحاد: محمد بن إسماعيل الصنعاني ص ٣٤.

(٨) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين ابن قيم الجوزية، (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م): من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة، الاعلام: الزركلي (٦/ ٥٦).

رحمه الله - في تعريف توحيد الربوبية: "فَيَشْهَدُ صَاحِبُهُ قِيَوْمِيَّةَ الرَّبِّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ، يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحَدَهُ، فَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ، وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ، وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُحْيِيَ، وَلَا مُدَبِّرَ لِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا - غَيْرُهُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَجْرِي حَدِيثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَلَا يَغْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا أَحْصَاهَا عِلْمُهُ، وَأَحَاطَتْ بِهَا قُدْرَتُهُ، وَنَفَذَتْ بِهَا مَشِيئَتُهُ، وَأَقْتَضَتْهَا حِكْمَتُهُ، فَهَذَا جَمْعُ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ"^(١).

وهذا النوع من التوحيد أقر به المشركون، ولم يجعلوا الله فيه شريك^(٢)، وجاء هذا ثابتاً في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **وَلَا يَسْأَلُهُمْ مِنْ خَطَرِ سَمَوَاتٍ وَلَا أَرْضٍ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ - بَدَلُ أ - صَوْنَهُمْ لِأَيْدِيهِمْ - مَمُونٌ ٧٥ -**^(٣)، وقال تعالى: **وَلَا يَخْشَى الْكُفْرَ وَلَا الْعِتَابَ - خَشِيَ إِذْ لَمْ يَخْشَ الْإِنْسَانَ وَكَانَ يُعْتَابُ - لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حِكْمًا - كَثِيرًا - لِيُذَكِّرَهُمْ فِي مَا يَخْتَارُونَ ٧٦ - حَتَّى إِذْ فَطَرْتَهُمْ فَهُمْ ذُرِّيَّتٌ - شَدِيدٌ إِذْ أَنزَلْنَاهُمْ فِيهِمْ مِلْسُونَ ٧٧ -**^(٤)، فالقلوب مفطورة على الإقرار بتوحيد الربوبية وإفراد الله تعالى بأفعاله، وبأنه لا صانعان في العالم يتساويان في الصفات والأفعال^(٥).

المطلب الثاني، مسألة توحيد الربوبية في سورة "ص".

يناقش هذا المبحث الآيات التي تناولت توحيد الربوبية في سورة "ص" ودلالاتها عليه:

ورد في سورة "ص" كثير من دلائل توحيد الربوبية، حيث بيّن تعالى خلالها أن له ملك السماوات والأرض وما بينهما وأنه خالقهما، كما وبخ المكذبين بنبوة محمد ﷺ بسؤالهم إن كانوا يملكون خزائن رحمة الله، أو يملكون السماوات والأرض وتحدهم أن يرتقوا بالأسباب التي هي خاصة به تعالى لا يملك أمرها إلا هو، ولم يردوا لمعرفة عدم قدرتهم وأنها من خصائصه تعالى، كما تبين في سورة "ص" تدبير الله تعالى لما بين السماوات والأرض، وبيان أنه تعالى الخالق

(١) مدارج السالكين: ابن القيم (٤٧١/٣).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (٢٨٩/٣)؛ تطهير الاعتقاد عن ادراج الاحاد: الصنعاني ص ٣٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: (٢٥).

(٤) سورة المؤمنون، الآيات: (٨٦-٨٧).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (٢٥/١-٢٦).

من خلال ذكر خلق آدم وإبليس، وسأبين كل من ذلك؛ ليتضح من خلاله وجه دلالتها على ربوبية الله تعالى فيما يلي:

أولاً: الملك والتدبير:

الملك لغة: " الميم واللام والكاف، أصل صحيح، يدل على قوة في الشيء وصِحَّةٌ يُقَالُ: أَمَلَكَ عَجِينَهُ: قَوَّى عَجَنَهُ وَشَدَّهُ، وَمَلَكَتِ الشَّيْءَ: قَوَّيْتُهُ،... ثم قيل مَلِكٌ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ يَمْلِكُهُ مَلَكًا. وَالِاسْمُ الْمَلِكُ؛ لِأَنَّ يَدَهُ فِيهِ قَوِيَّةٌ صَحِيحَةٌ. فَالْمَلِكُ: مَا مَلِكٌ مِنْ مَالٍ"^(١)، فهو القدرة على الشيء وإحكامه وجعله تحت التصرف، "المَلِكُ اللهُ المَالِكُ الْمَلِيكُ. وَالْمَلَكُوتُ: مَلِكُ اللهِ، وَمَلَكَوتُ اللهُ: سُلْطَانُهُ. وَالْمَلِكُ: مَا مَلَكَتِ الْيَدُ مِنْ مَالٍ وَخَوْلٍ"^(٢) (٣).

والملك شرعاً: "احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به"^(٤)، وهو "استفاضة الملك وسعة المقدور لمن له السياسة والتدبير، والملك استحقاق تصريف الشيء لمن هو أولى من غيره"^(٥)، وملك الله كما ذكر الطبري -رحمه الله-: "الملك الذي لا ملك فوقه، ولا شيء إلا دونه"^(٦)، فهو تعالى المالك المتصرف في جميع الأشياء بلا ممانعة ولا مدافعة^(٧)، له كمال الملك المستنزم لصفات الكبرياء والعظمة من كمال العزة والقدرة والعلم والقوة، كما أن ملكه عام على العالمين السفلي والعلوي أجمعين، فجميع المخاليق ممالك مضطرون ومفتقرون إليه، فيصرف أمور عباده ويتصرف بهم كيفما شاء^(٨).

وعرفه ابن القيم -رحمه الله-: "الملك فهو الأمر الناهي المعز المذل الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معنى الملك ما يستحقه من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار الحكم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٥٢/٥).

(٢) خول: "الخاء والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء. وفلان خولي مال، إذا كان يصلحه. ومنه: خولك الله مالا، أي أعطاكه؛ لأن المال يتخول، أي يتعهد. ومنه خول الرجل،

وهم حشمه" معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٢٣٠/٢).

(٣) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (٣٨٠/٥).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٥٤/٧).

(٥) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري ص ١٨٢.

(٦) جامع البيان: ابن جرير الطبري (٣٠٢ / ٢٣).

(٧) أنظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (١٠٨ / ٨).

(٨) أنظر: تفسير أسماء الله الحسنى: السعدي ص ٢٣٤.

الجليل الكبير الحسيب المجيد الوالي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك" (١).

كما أن من خصائص ملكه تعالى أنه دائم لا يزول ولا يؤثر فيه كثرة الفجار أو قلة الأبرار (٢) كما جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: ((... يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ...)) (٣).

والمُكِّ والمَلِكُ والمَالِكُ ومالك الملك وردت في الكثير من الآيات في كتاب الله، من ذلك قوله تعالى: 7 + 8 - (٤)، وفي السنة أيضا ورد لفظ الملك جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيُّنَ مَلُوكِ الْأَرْضِ)) (٥).

ودلت سورة "ص" على ملك الله وتصرفه وتدبيره الذي هو من دلائل ربوبيته، حيث قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ خَزَا - بِرَحْمَةِ رَبِّكَ أَلْ - عَزِيزِ أَلْ - عَهَابِ (٦) -، وجاءت هذه الآية ردًا على المشركين المنكرين لوحي الله تعالى للنبي محمد ﷺ، حيث يسألهم تعالى سؤال تقريع (٧) إن كانوا يمتلكون خزائن رحمته تبارك وتعالى، أي: مفاتيح رحمته، فهي مما يختص به تعالى يهب لمن يشاء من خلقه ما يشاء من نبوة وكرامة وملك وغير ذلك، وليس ذلك لأحد غيره جل جلاله فما من الله به من

(١) بدائع الفوائد: ابن القيم (٢/ ٢٤٩).

(٢) أنظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٨/ ١٩٥).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم (٨/ ١٦) ح (٢٥٧٧) ط: التركية.

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٠٧).

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق - باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة (٥/ ٢٣٨٩) ح (٧٣٨٢) ت: البيضا.

(٦) سورة ص، الآية: (٩).

(٧) أم قد ترد بمعنى التقريع إذا كان الكلام مُتَّصِلًا بِكَلَامٍ قَبْلَهُ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥/ ١٥٢).

صَحُّوا . مِنْ الدَّارِ ﴿٢٧﴾^(١)، ففي ذلك تقرير خلق الله تعالى للسموات والأرض، ويبين سبحانه وتعالى في الآية تمام حكمته في خلق السموات والأرض، حيث دلت أنه تعالى لم يخلقهما هزلاً ولعباً بلا فائدة أو مصلحة، بل للدلالة على قدرته تعالى وعظمته، وخلق السموات والأرض من الآيات العظام التي تدل على عظمة الله واستحقاقه وحده للعبادة فيعمل الإنسان فيهما لطاعة الله^(٢)، والآية تبين أنه تعالى خلق السموات والأرض بالحق وللحق، فخلقهما ليقون العباد كمال علمه تعالى وعظيم قدرته وسلطانه، فينقرر تبعاً لذلك أنه تعالى وحده المعبود، المستحق للعبادة دون من سواه ممن لم يخلق مثقال ذرة من السموات والأرض^(٣)، فاستدل على ألوهيته بربوبيته تعالى.

والمأمل في خلق السموات والأرض يدرك عظمتها الدالة على عظيم خالقها، ويتأكد من استحالة خلق ذلك باطلاً، وذكر ابن القيم - رحمه الله - في ذلك عن السماء: "أعظم الآيات في علوها وارتفاعها وسعتها وقرارها بحيث لا تصعد علوا كالنار ولا تهبط نازلة كالأجسام الثقيلة ولا عمد تحتها وعلاقة فوقها بل هي ممسوكة بقدره الله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ثم تأمل استواءها واعتدالها فلا صدع فيها ولا فطر ولا شق ولا أمت ولا عوج ثم تأمل ما وضعت عليه من هذا اللون الذي هو أحسن الألوان واشدها موافقة للبصر وتقوية له...."^(٤)، وذكر - رحمه الله - في الأرض: "ثم تأمل خلق الأرض على ما هي عليه حين خلقها وافقة ساكنة لتكون مهادا ومستقرا للحيوان والنبات والأمتعة ويتمكن الحيوان والناس من السعي عليها في مآربهم والجُلوس لراحاتهم والنوم لهدوئهم والتمكن من أعمالهم ولو كان رجراجة متكافئة لم يستطيعوا على ظهرها قرارا ولا هُدوا ولا نبت لهم عليها بناء ولا أمكنهم عليها صناعة ولا تجارة ولا حراثة ولا مصلحة.... ثم تأمل الحكمة البالغة في ليونة الأرض مع يبسها فإنها لو أفرطت في اللين كالطين لم يستقر عليها بناء ولا حيوان ولا تمكنا من الانتفاع بها ولو أفرطت في اليبس كالحجر لم يمكن حرثها ولا زرعها ولا شقها وفلحها ولا حفر عيونها ولا البناء

(١) سورة ص، الآية: (٢٧).

(٢) جامع البيان: الطبري (١٩٠/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٩١/١٥)؛ تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص ٧١٢ (بتصرف).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص ٧١٢.

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن القيم (٢٠٧/١).

عَلَيْهَا فَنَقَصْتَ عَن يَبِيسِ الْحِجَارَةِ وَزَادْتَ عَلَى لَيُونَةَ الطِّينِ فَجَاءَتْ بِتَقْدِيرِ فَاطِرِهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا جَاءَ عَلَيْهِ مَهَادٌ لِلْحَيَوَانَ مِنَ الْعَيْدَالِ بَيْنَ اللَّيْنِ وَالْيَبُوسَةِ فَتَهَيَأُ عَلَيْهَا جَمِيعُ الْمَصَالِحِ"^(١).

كما قرر تعالى في سورة "ص" خلقه البشر في قوله تعالى: **إِذْ ذَكَرَ مَالِكُ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ الْخَالِقِينَ بِشَرِّهِمْ مِنْ طِينٍ** ^(٢) - ^(٣)، وقرر خلق إبليس، قال **قَالَ تَعَالَى اللَّهُ - يَا حَمِيمُ سَخِرَ لَكَ مِنْ ذَرَّةٍ مِنْ دَرَجَاتٍ مِنْ طِينٍ** ^(٤) - ^(٥)، وهي من أعظم دلائل ربوبيته؛ إذ أنه بين في موضع آخر من كتابه العظيم عجز ما يعبد من دونه عن الخلق، قال تعالى: **وَأَتَّخُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يُخْلِقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ لِئَلَّا يَكُونَ لَهُمْ آدَامُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ** ^(٦)، وهذا دليل على خلقه الذي هو من خصائص ربوبيته.

وبين في الآيات الواردة في سورة "ص" مادة خلق البشر وهي الطين، ومادة خلق إبليس وهي النار ^(٥)، وجاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))** ^(٦)، وهذا دليل على خلقه الذي هو من خصائص ربوبيته.

المبحث الثاني

مسألة توحيد الألوهية من خلال سورة ص.

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

مر تعريف التوحيد في المبحث السابق وأوجز بأنه أفراد الله بكل ما اختص وانفرد به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات ويكون ذلك اعتقادًا وقولًا وعملاً.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن القيم (١/٢١٧-٢١٨).

(٢) سورة ص، الآية: (٧١).

(٣) سورة ص، الآية: (٧٦).

(٤) سورة الفرقان، الآية: (٣).

(٥) انظر: جامع البيان: الطبري (٢١/٢٣٨)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥/٢٢٩)؛ تيسير الكريم الرحمن: السعدي ص ٧١٧.

(٦) أخرجه مسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب في أحاديث متفرقة (٨/٢٢٦) ح (٢٩٩٦) ط: التركية.

أولاً: الألوهية لغة:

مأخوذة من إله، والإله في اللغة: "(الَّهِ) الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعْبُدُ. فَالِلَّهِ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ. وَيُقَالُ: تَأَلَّى الرَّجُلُ: إِذَا تَعَبَّدَ"^(١).

فالإله هو أصل اسم الله، وأُخذ من التأله أي: التبعيد والتسك، والإله مألوه أي: معبود يستحق العبادة، يعبده الخلق ويؤلهونه، وكل ما اتخذ معبوداً دون الله تعالى فهو إله عند متخذه، وجمعه آلهة، وكان العرب في الجاهلية يدعون أوثانهم وأصنامهم آلهة^(٢)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَطَّلَّمُ آسَافُ بْنُ برخيَ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

ثانياً: توحيد الألوهية اصطلاحاً:

الجزم بأن الله تعالى وحده المستحق لجميع أنواع العبادة، والبراءة مما يعبد من دونه^(٤)، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الْوَالِدِ الْوَاحِدَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٥)، وعرفه ابن تيمية^(٦) - رحمه الله: "وَتَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ أَنَّ يُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا فَيُطِيعُهُ وَيُطِيعَ رُسُلَهُ، وَيَفْعَلُ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ"^(٧)، وعرف العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^(٨)، فهي غاية الذل والخضوع ولا تصرف إلا لله سبحانه وتعالى،

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (١/ ١٢٧).

(٢) أنظر: اشتقاق أسماء الله: الزجاجي ص ٢٣-٢٤؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٦/ ٢٢٢٤)؛ لسان العرب: ابن منظور (١٣/ ٤٦٧ - ٤٧٩).

(٣) سورة ص، الآية: (٦).

(٤) أنظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: الصنعاني ص ٣٤.

(٥) سورة لقمان، الآية: (٣٠).

(٦) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م): الإمام، شيخ الإسلام، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، الأعلام: الزركلي (١/ ١٤٤).

(٧) الفتاوى الكبرى: ابن تيمية (٢/ ٤٢١).

(٨) العبودية: ابن تيمية ص ٤٤.

وحده وإن اختلفت شرائعهم كما جاء عن همام بن منبه^(١) قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: ((أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة. قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات، وأمّهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي))^(٢)، وقال ابن تيمية -رحمه الله-: "فإن الرسل جميعهم أمروا بالتوحيد وأمرُوا به قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْ رَّبِّكَ إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبْتُمُوهَا فَسَاءَ مَا يَحْكُمُ الْعَالَمِينَ﴾" (٣) فبين أنه لا بُدَّ أن يُوحى بالتوحيد إلى كل رسول...^(٤).

وهذا التوحيد هو الأصل الذي دعا له النبي محمد ﷺ، وتؤكد سورة "ص"، وأكره المشركون وجاء تعجبهم لذلك في السورة، حيث إن مما ورد في سبب نزول سورة "ص"^(٥) ما روى سعيد بن جبير "عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَيْهِ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَ رَأْسِ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَفَاقَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، قَالَ: وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ فَقَالَ: "يَا عَمَّ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً تَذِلُّ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبَ وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ بِهَا الْجَزِيَّةَ الْعَجْمُ" فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قَالَ: فَقَالُوا "أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا" قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: "ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ. بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ" حَتَّى بَلَغَ "إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ"^(٦)، فتقرر أن الأصل الذي دعا له النبي ﷺ هو توحيد الألوهية، فتركوا إتباعه وكانوا بذلك مشركين إذ أن علة الشرك هي ترك إتباع الرسل^(٧)، وبين تعالى في سورة "ص" ذلك قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْ رَّبِّكَ إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبْتُمُوهَا فَسَاءَ مَا يَحْكُمُ الْعَالَمِينَ﴾

(١) همام بن منبه بن كامل بن سيج الأبتاوي الصنعاني (٤٠ - ١٣١ هـ = ٦٦٠ - ٧٤٩ م): المحدث، المنقن، أبو عتبة، صاحب تلك الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة، وهي نحو من مائة وأربعين حديثاً، صاحب أقدم تأليف في الحديث النبوي. من ثقات التابعين، سير أعلام النبلاء: الذهبي (٣١١/٥)؛ الأعلام: الزركلي (٩٤/٨).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام (٩٦ / ٧) ح (٢٣٦٥) ط: التركية.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: (٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٠٧/٢٠).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥٠ / ١٥)؛ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي (٣٤٥ / ٢).

(٦) أخرجه الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ومن سورة ص (٢٨١ / ٥) ح (٣٢٣٢)، وهذا حديث حسن صحيح.

(٧) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٠٧/٢٠).

وَحِجَابًا لِيُنْزِلَ فِيهِ السَّمْعُ عَجَابٌ ۝ (١) - حيث استنكر وتعجب المشركون مما يدعوهم إليه النبي ﷺ بأن يكون معبودهم إله واحد، يسمع دعاؤهم جميعهم ويعلم عبادة كل عابد منهم (٢)، فدل ذلك على أن توحيد الألوهية هو أصل دعوة الرسل، ووصوا به دعائهم كما جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: ((إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَيَّ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيَّ أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُوْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَيَّ فَفَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)) (٣)، فالشاهد في الحديث أمره ﷺ للدعوة إلى توحيد الله تعالى أولاً، وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((أَمَرْتُ أَنْ أُفَائِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَيَّ)) (٤)، فأكد الحديث أن دعوة النبي ﷺ كانت لتوحيد الألوهية، لكن المشركين أقروا بتوحيد الربوبية دون الألوهية ولم ينفعهم إقرارهم (٥)، فأقروا بالله خالقهم وخالق كل شيء، ومع ذلك أشركوا مع الله تعالى ولم يلتزموا بعبادته وحده، بل ألها الأوثان معه (٦).

والخلاصة تأكيد أن دعوة الرسل عليهم السلام لتوحيد العبادة، وأنكر أكثر الناس طلب الرسل عليهم السلام منهم إفراد الله تعالى بالعبادة، وتعددت معبوداتهم، ورغم إقرارهم بربوبية الله تبارك وتعالى إلا أن ذلك لم ينفعهم.

(١) سورة ص، الآية: (٥).

(٢) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٤٩/٢١).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد - باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله (٦/

٢٦٨٥) ح (٦٩٣٧)، ت: البغا.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان - باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

(١٤/١) ح (٢٥)، ط: السلطانية.

(٥) أنظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: الصنعاني ص ٤٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٧٢/٩)؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي

(٢٦٢/٥) (بتصرف).

ثالثاً: نعت الله تعالى صفوة خلقه بالعبودية له:

عبادة الله تعالى هي الغاية التي من أجلها خلق الله تعالى العالمين قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَمْنَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْ يُبَدِّلُوا مَوَاطِنَهُمْ فِي مَا يَفْعَلُونَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ أَتَّعِبْتُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِمُعْذِرِينَ عَلَيْهِ﴾ (١)، فبالإضافة إلى أنه غاية الخلق أيضاً هو غاية النبوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُونَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).

من عظيم شأن توحيد العبادة وعلو مكانته أن الله تعالى نعت صفوة خلقه وأكملهم وأقربهم إليه بالعبودية (٣)، مما يؤكد رفعة مقام العبودية، قال ابن القيم - رحمه الله -: "إِنَّمَا سَمَّاهُمْ عِبَادَهُ إِذْ لَمْ يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَنَابُوا إِلَيْهِ، وَاتَّبَعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ، فَيَكُونُوا مِنْ عِبِيدِ الْإِلَهِيَّةِ وَالطَّاعَةِ" (٤).

وفي سورة "ص" العديد من الآيات التي ذكر فيها نعت الأنبياء - عليهم السلام - بالعبودية، فوصف الله نبيه داود - عليه السلام - بـ "عبدنا" في قوله تَلْطَلِي: عَلِيٌّ مَلِكٌ وَمَنْ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ دَاوُدَ الَّذِي كَفَرَ بِآبَائِهِ وَأَتَى اللَّهَ عَلَيْهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ "ذَا الْأَيْدِي" أي: ذا القوة والصبر على طاعة الله، وأواب أي: رجع عما يكرهه الله سبحانه وتعالى إلى ما يرضيه (٥)، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ عبادة داود - عليه السلام -، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَقْطُرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ)) (٦)، فالعبادة منهج نبوي، وذكر في سورة "ص" أيضاً نداء الله تعالى على

(١) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٢) سورة النحل، الآية: (٣٦).

(٣) أنظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية (١٥١/١٠)؛ مدارج السالكين: ابن القيم (١٢١/١).

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم (١٢٧/١).

(٥) سورة ص، الآية: (١٧).

(٦) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٦٨/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥٨/١٥)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٥٧/٧).

(٧) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود (١٦١/٤) ح (٣٤٢٠)، ط: السلطانية؛ ومسلم: كتاب الصيام - باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا (١٦٥/٣) ح (١١٥٩)، ط: التركية، واللفظ للبخاري.

نبيه سليمان - عليه السلام - حيث وصفه بـ "الأواب" أي: مطيع^(١)، رجاع لطاعة الله ثواب إليه، وقيل كثير الذكر والطاعة^(٢)، قال تعالى: **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْرَائِيلَ وَيُوسُفَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَاتٍ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (سورة ص: ١٠٩)، وكما وصف الله تعالى في سورة "ص" النبي أيوب - عليه السلام - بـ "عبدنا" قال تعالى: **وَأُكْرِمُوا كَرْمًا وَكُنَّا لَهُمْ مَنجًى** (سورة ص: ١٠٩)، فبين أنه عند نزول البلاء به - عليه السلام - استغاث بالله تعالى وحده^(٥)، ثم أتى الله عليه بقوله تعالى: **وَأَخَذَ بِيَمِينِكَ ذُو الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ إِذْ مَارَوْهُم بِآيَاتِنَا فَوَضَعُوا يَدَهُمْ وَأَنزَلْنَا السَّمَاءَ مَطَرًا مُّبِينًا** (سورة ص: ١٠٩)، فكان عبدًا مطيعًا لله منيبًا مقبلًا على طاعة الله تعالى وإلى رضاه رجاع^(٧)، وقال تعالى **وَأُكْرِمُوا كَرْمًا** (سورة ص: ١٠٩) - **إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ أُولَئِكَ كَرَّمْنَا وَلَآءِ لِيُذَكَّرَ** (سورة ص: ١٠٩)، فأطلق لفظ العبودية عليهم ووصفهم بـ "أولي الأيدي والأبصار" أي: القوة على عبادة الله تعالى وطاعته، وأنهم أولي عقول وبصيرة في أمر الله تعالى ودينه^(٩).

الخلاصة بيان عظم توحيد الألوهية إذ أن من يؤمن به يصل إلى مقام عالي عند الله تعالى بدليل نعت الله تعالى صفوة خلقه بالعبودية، وعلى الرغم من أنهم أنبياء من صفوة خلق الله إلا أنه تعالى ذكر من فضائلهم طاعة الله تعالى، وأتى عليهم تبعًا للفظ العبودية.

- (١) أنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي (٦٤٣/٣)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٩٢/١٥).
- (٢) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٩١/٢١).
- (٣) سورة ص، الآية: (٣٠).
- (٤) سورة ص، الآية: (٤١).
- (٥) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢٠٩/٢١).
- (٦) سورة ص، الآية: (٤٤).
- (٧) أنظر: تفسير مقاتل: مقاتل بن سليمان (٦٤٨/٣)؛ جامع البيان: الطبري (٢١٤/٢١)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٧٦/٧).
- (٨) سورة ص، الآية: (٤٥).
- (٩) أنظر: تفسير مقاتل: مقاتل بن سليمان (٦٤٩/٣)؛ جامع البيان: الطبري (٢١٥/٢١)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٧٦/٧).

ثانياً: منهج السلف في الأسماء والصفات:

الأصل في هذا الباب كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَبِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ: نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا؛ فَيُثْبِتُ لِلَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ"^(١).

واتفاق الفقهاء من المشرق إلى المغرب على وجوب الإيمان بما جاء في القرآن الكريم والأحاديث التي نقلها الثقات عن الرسول ﷺ في صفة الله تعالى من غير تفسير^٢ ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيء من ذلك خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة؛ حيث إنهم لم يصفوا ولم يفسروا، بل أفتوا بما جاء في الكتاب والسنة ثم سكتوا^(٣).

فالخلاصة أن منهج السلف هو إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، ونفي مماثلة المخلوقات^(٤).

ثالثاً: قواعد في الأسماء والصفات:

أخرج فيما يلي على أبرز القواعد التي ذكرها العلماء في باب الأسماء والصفات:

١- وجوب الإيمان والتسليم بكل ما جاء في نصوص الوحي وقبوله، قال ابن قتيبة^(٥) -رحمه الله-: "نَحْنُ لَا نَنْتَهِي فِي صِفَاتِهِ -جَلَّ جَلَالُهُ- إِلَّا إِلَى حَيْثُ أَنْتَهَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَدْفَعُ مَا صَحَّ عَنْهُ، لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ فِي أَوْهَامِنَا، وَلَا يَسْتَقِيمُ عَلَى نَظَرِنَا، بَلْ نُؤْمِنُ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَقُولَ فِيهِ بِكَيْفِيَّةٍ أَوْ حَدٍّ، أَوْ أَنْ

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٣/٣).

(٢) "أَرَادَ بِهِ تَفْسِيرَ " الْجَهْمِيَّةِ الْمُعْطَلَةِ " الَّذِينَ ابْتَدَعُوا تَفْسِيرَ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ مِنَ الْإِثْبَاتِ " مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٥٠/٥)، أي: من غير تفسير الجهمية ومن غير تأويل المعطلة؛ الذين يقولون: ﴿استوى﴾ بمعنى: استولى، و﴿خلقت بيدي﴾، أي: بقدرتي.. ونحو ذلك... فالسلف قد أثبتوا هذه الصفات من خلال أدلة الكتاب والسنة من غير أن يتعرضوا لها بشيء من تفسيرات الجهمية التي تصف الله تعالى بالأمر السلبي غالباً أو دائماً المنحة الإلهية في شرح الفتوى الحموية: محمد خليفة التميمي (١/٥٤٤-٥٤٥).

(٣) أنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (٤٨٠/٣).

(٤) أنظر: منهاج السنة: ابن تيمية (٥٢٣/٢).

(٥) أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَ بْنِ قُنَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ. وَقِيلَ: الْمُرُورِيُّ (٢١٣ - ٢٧٦ هـ - ٨٢٨ م - ٨٨٩ م): الْكَاتِبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْعَلَامَةِ، الْكَبِيرُ، ذُو الْفَنُونِ، مِنْ أُمَّةِ الْأَدَبِ، وَمِنْ الْمَصْنُفِينَ الْمَكْتَرِينَ. وَلِدٌ بِبَغْدَادٍ وَسَكَنَ الْكُوفَةَ. ثُمَّ وَلِيَ قِضَاءَ الدِّينُورِ مَدَّةً، فَانْسَبَ إِلَيْهَا. سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ: الذَّهَبِيُّ (٢٩٦/١٣-٢٩٧)؛ الأعلام: الزركلي (٤/١٣٧).

نَقِيسَ عَلَيَّ مَا جَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ. وَتَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ سَبِيلَ النَّجَاةِ، وَالتَّخْلُصِ مِنَ الْأَهْوَاءِ كُلِّهَا غَدًا...^(١)، فالمرجع في هذا الباب الكتاب والسنة، وهي توفيقية ولا مجال للعقل فيه.

٢- أسماء الله تعالى متضمنة لصفاته تعالى فالصفات تشتق منها، كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: "كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الْمُسَمَّاةِ وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الْاسْمُ. كَالْعَلِيمِ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَالْعِلْمِ..."^(٢)

٣- الصفات تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية وهي التي ما زال ولم يزل الله متصفاً بها، وصفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئة الله تعالى^(٣).

٤- مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته، قال تعالى: **يَلِلَهُ الْأَسْمَاءُ** - دعاء الحمصي **دَعَاهُ بِهَا وَقَوْلًا لِدَاءِ الَّذِينَ يَدْعُوهُ لِيَجِدُوا فِي أَسْمَائِهِ مِجْرُونَ مَا كَذَّبُوا بِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** - وقال **قَوْلًا تَلَاهِي: اللَّهُ أُمَّهُ** - وهو **مَلَكُوتِي حَيْوَا** - فـ **لَهُ الْأَسْمَاءُ** - دعاء الحمصي **وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافِتْ بِهَا وَتَبِعْ مِنْ ذَلِكَ سَبِيلًا** -^(٤)، فهي ليست شيء منفك عن الله تعالى^(٥).

المطلب الثاني: تقرير الأسماء والصفات من خلال سورة "ص"

ورد في سورة "ص" عدد من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، أوضح فيما

يأتي مفهومها ودلالاتها:

أولاً: العزيز:

ورد اسم العزيز في سورة "ص" في موضعين، قال تعالى: **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِرٌ مِنْ حِمَّةٍ يَرِيدُكَ آلُ عَزْرٍ زُرٍّ آلُ عَزْهَابٍ** -^(٦)، وقوله تعالى: **رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا آلُ عَزْرٍ زُرٍّ آلُ عَزْهَابٍ** -^(٧)، ومن اسمه العزيز تشتق صفة العزّة، وهي من الصفات الذاتية التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها^(٨).

(١) تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص ٣٠١.

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٣٣٣/١٣ - ٣٣٤).

(٣) أنظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ص ٢٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٨٠).

(٥) سورة الإسراء، الآية: (١١٠).

(٦) أنظر: الرد على الجهمية: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ص ١٩٣.

(٧) سورة ص، الآية: (٩).

(٨) سورة ص، الآية: (٦٦).

(٩) أنظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى: العثيمين ص ٢٥.

والعز لغة: "العين والزاء أصلٌ صحيح واحد، يدل على شدّة وقوّة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر"^(١)، وهو خلاف الذلّ، فالعزّة من القوة والغلبة^(٢)، والشدّة وما ضاهاها من الغلبة والقهر من ذلك قوله تعالى: + **لِنَهْنِ أ - خِي لِه تِسْع وَتَسْمُونَ نَجَّة رُولِ نَجَّة** «وَجِدَّة» قَالَ أ - كَلِد - نِيهَا عَنِّي فِي مَخِطَابِ ﴿٣٣﴾ - **أَي قَهْرَنِي**، وكان أقوى مني^(٤)، والعزّة لله تعالى من العزيز، ويقال هو الذي لا يكاد أن يقدر عليه^(٥).
ذكر الخطابي^(٦) - رحمه الله -: "العزّيزُ: هُوَ الْمَنِيْعُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ"^(٧)، ويتضمن معنى اسم العزيز لله تعالى عدة وجوه، ومما وورد في سورة "ص":
الغالب القاهر، وبمعنى القوي، وغير موجود النظير والمثل.

والعزة جميعاً لله تعالى، ومن تمام عزة الله تعالى ملكه خزائن كل شيء كما ما ورد في سورة "ص"، قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ خَزَا - يَن رَحْمَةً رِيكَ أَل - عَزِيزِ أَل - عَهَابِ ﴿٨﴾، فهو تعالى العزيز في سلطانه، والخزائن ملكه يؤتي من يشاء ما يشاء من الملك والسلطان والنبوة وسائر عطاياه^(٩)، قال ابن القيم - رحمه الله -: "العزة كلها له وصفا وملكا وهو العزيز الذي لا شيء أعز منه ومن عز من عباده فبإعزازه له"^(١٠).

وورد العزيز في سورة "ص" كذلك في قوله تعالى: + رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَوَاهَا بِيْنَهُمَا أَل - عَزِيزِ أَل - عَزِيزِ ﴿٦٦﴾ - **أَي**: له ملك السماوات والأرض والمتصرف بهما

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٨/٤).

(٢) أنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر الجوهري (٣/٨٨٤-٨٨٥).

(٣) سورة ص، الآية: (٢٣).

(٤) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٧٩/٢١).

(٥) أنظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٨/٤).

(٦) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م):

(م): كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها "غريب الحديث" و "معالم السنن في شرح سنن أبي داود"، وفيات الأعيان: ابن خلكان (٢/٢١٤)؛ الأعلام: الزركلي (٢/٢٧٣).

(٧) شأن الدعاء: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي (١/٤٧).

(٨) سورة ص، الآية: (٩).

(٩) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٥٦/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥٢/١٥).

(١٠) بدائع الفوائد: ابن القيم (٢/١٨٧).

(١١) سورة ص، الآية: (٦٦).

منيع لا مثيل له فهو عزيز بعظمته، وفي نعمته من أهل الكفر به ذو انتقام لا يعجزه شيء بينما له الملك والتصرف في كل شيء غالب بعزته^(١).
ومن اسم الله العزيز تشتق صفة العزّة، وهذه الصفة ثابتة لله تعالى حتى أن إبليس اعترف بها وأثبتها في قوله *قَالَ فَاذْكُرْ لِي بَعْزَتِكَ لِأَغْوِيَهُمْ أَمْ جَمْعِينَ* (٢)، فأقسم إبليس بعزة الله تعالى أي: بقدرته وسلطانه وقهره ما دونه من الخلق^(٣).

وهنا مسألة أخرج عليها وهي مسألة الحلف بأسماء الله تعالى وصفاته:

الدعاء والاستعاذة والحلف بأسماء الله وصفاته مشروع؛ لأنها كلها لله تعالى ليست شيء منفك عنه، أو مخلوقة كما ذكر أبو سعيد الدارمي^(٤) - رحمه الله -: " فلَا يَنْبَغِي لِمُصَلِّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَشُكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ"^(٥)، فالاسم والمسمى واحد لا ينفصل عنه، ومن يقول إن الاسم غير المسمى فيشهد عليه بالزندقة، ومن قال إن أسماء الله مخلوقة فقد كفر^(٦)، ويعزز ذلك ما ورد عن الربيع بن سليمان^(٧) قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ^(٨)

(١) جامع البيان: الطبري (٢٣٥/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٢٦/١٥)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٨٠/٧) (بتصرف).

(٢) سورة ص، الآية: (٨٢).

(٣) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢٤١/٢١).

(٤) أَبُو سَعِيدٍ عُمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ، الدَّارِمِيُّ، السَّجِسْتَانِيُّ (٢٠٠ - ٢٨٠ هـ / ٨١٥ - ٨٩٤ م): الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، شيخ تلك الديار، صاحب (المُسْتَدْرَكِ الكَبِيرِ وَالتَّصَانِيفِ، محدث هراه، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها " النقص على بشر المريسي -"، سير أعلام النبلاء: الذهبي (٣١٩، ٣٢٦/١٣)؛ الأعلام: الزركلي (٢٠٥/٤).

(٥) الرد على الجهمية: أبو سعيد الدارمي ص ١٩٣.

(٦) أنظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (٢٣٢/٢).

(٧) أبو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء (١٧٤ - ٢٧٠ هـ = ٧٩٠ - ٨٨٤ م): المؤذن المصري، صاحب الإمام الشافعي؛ وهو الذي روى أكثر كتبه، وقال الشافعي في حقه: الربيع راويتي، وقال: ما خدمني أحد ما خدمني الربيع، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون، تهذيب التهذيب: ابن حجر (٥٩٣/١)؛ وفيات الأعيان: ابن خلكان (٢٩١/٢)؛ الأعلام: الزركلي (١٤/٣).

(٨) حَمْدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عُمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ بَرِيدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م)، أبو عبد الله، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وأثاره. وفيات الأعيان: ابن خلكان (١٦٣/٤)؛ سير أعلام النبلاء: الذهبي (٥/١٠)؛ الأعلام: الزركلي (٢٦/٦).

فيهب تعالى لعباده ويعطيهم ما يشاء، كثير العطاء فيعطي تفضلاً من غير استحقاق^(١).

وتكرر دعاء الله تعالى بصيغة هب لنا، وكما أوردت في اسم العزيز مشروعية الدعاء بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى والحلف بها، فذكر تعالى تفضله بالهبة على من يشاء من عباده بما شاء، وورد في سورة "ص" عطايا الوهاب وذكرت في دعاء الأنبياء -عليهم السلام-، فذكر اسمه الوهاب في قوله عز وجل: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِرٌ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ^(٢)، وفي ذلك تفرغ للمشركين عند تعجبهم من خروج منذر منهم، فليس لهم اختيار ذلك إذ أن خزائن رحمة الله تعالى تحت تصرف وملك العزيز الوهاب يهب لمن يشاء من خلقه الملك والنبوة والسلطان، وليست لغيره، بل هي لله تعالى لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما يمنع^(٣)، والنبوة من هبات الله تعالى حيث ذكر تعالى كذلك في سورة "ص" هبته على نبيه داود -عليه السلام- بابنه سليمان -عليه السلام- ابناً ونبياً بعده^(٤) قال تعالى: وَإِذْ نَادَى دَاوُدَ رَبَّهُ أَنْ ارْحَمْنِي بِضِيَّةٍ مِنْكَ رَبِّ ارْحَمْنِي^(٥)، ثم أتى عليه بـ "نعم العبد إنه أواب"، فالذرية هبة من أعظم هبات الله تعالى على البشر كيف إذا كانت صالحة.

وجاء بعد ذلك دعاء نبي الله سليمان -عليه السلام-، قال تعالى: قَدْ مَلَكَ رَبِّي مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنِّي لَأَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا^(٦)، فكان سليمان -عليه السلام- راغباً لربه طالباً منه أن يغفر له ذنبه، وأن يهبه الله تعالى ملكاً لا يسلبه أحد منه، وبعض أهل العربية يوجهون قوله: لا ينبغي لأحد من بعدي إلى: ألا يكون لأحد من بعدي^(٧)، وفي الآية تأكيد أن الله تعالى وحده المالك المتصرف بكل شيء والقادر على أن يهب من يشاء بقدر ما يشاء فعندما طلب منه سليمان -عليه السلام- أن يهبه ملكاً لأنه الوهاب، استجاب تعالى له، وورد ما من الله تعالى به على نبيه -عليه السلام- من عطايا، قال تعالى: وَجَاءَ الْوَهَّابُ لِيُؤْتِيَكَ مِنْهُ خَبْرًا وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ لِيُؤْتِيَكَ مِنْهَا خَبْرًا^(٨).

(١) أنظر: اشتقاق أسماء الله: الزجاجي ص ١٢٦.

(٢) سورة ص، الآية: (٩).

(٣) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٥٦/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١٥٢/١٥).

(٤) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٩١/٢١)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٦٤/٧).

(٥) سورة ص، الآية: (٣٠).

(٦) سورة ص، الآية: (٣٥).

(٧) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٩٩/٢١).

أ - من حيث أ - صاب (٣٦) - والشيطان بكل بلا - ع - وواص (٣٧) - وواخر بين مقرنين في الأصفاد (٣٨) هذا عطا - ما ف - لمن أ - دوا - دميك يغير حساب (٣٩) - (١).

ثم أورد الله تعالى هيبته لنبيه أيوب - عليه السلام - عقب ما ألم به من بلاء، فصبر واحتسب، وألتجأ لله وحده، فشفاه الله تعالى، وأعطاه أهله ومثلهم معهم، قال تعالى: + وأذكر عبد - أ - أيوب إذ ذل - ما - الشيطان يضرب وعذاب (٤١) لركض يركضك هذا مقدر - مثل - ارد - شراب (٤٢) وهبنا لهم أ - ده - وه - وهم معهم رحمة بنا وذكرى لآ - وه - لآ ل - بسبب - ضيقك ضيقاً ف - أضرب به - ولا تحت إذ - ا - وصفه صابراً نعم آل - عبد إذ - هوأ - ولب (٤٣) - (٢)، وفي ذلك بيان لأجر الصابرين، فبعد صبر أيوب - عليه السلام - وهبه الله تعالى أهله ومثلهم معهم وفي ذلك قولين أحدهما: أنه أحياهم بأعيانهم ومثلهم معهم، والآخر: أنه عوضه مثلهم في الدنيا ويعطى من مات قبلاً في الآخرة (٣)، نظير صبره على ما أثبتني به، وأنتى تعالى على صبره بقوله "نعم العبد إنه أواب"، فكان صابراً شاكراً لله تعالى في السراء والضراء (٤)، وذلك من الصفات التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها، فجاء عن صهييب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) (٥)، وفي ذلك بيان أن أجور الصابرين عظيمة، وهبات وعطايا الله تعالى لهم كبيرة.

واسم الله الوهاب اقترن مع اسمه العزيز في سورة "ص"، قال تعالى أ - م - عندهم خز - بين رحمة ربك آل - عزيز آل - هاب (٦) -، ففي ذلك دلالة على قوة الله تعالى وغلبته وتمام تصرفه في العطاء، فلا مانع لما يعطي، ولا معطي لما منع، فعزته تتضمن عطاؤه وكامل تصرفه وملكه وتفضله به على خلقه، والعباد لا يملكون شيء من أمره، والملك والتصرف والعطاء تحت قهره وقوته (٧)، وعند النظر

(١) سورة ص، الآية: (٣٦-٣٩).

(٢) سورة ص، الآية: (٤١-٤٤).

(٣) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٨/٥٠٦-٥٠٧)، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (١١/٣٢٦).

(٤) أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ص ٧١٤.

(٥) رواه مسلم: كتاب الزهد والرفائق - باب المؤمن أمره كله خير (٨/٢٢٧) ح (٢٩٩٩) ط: تركية.

(٦) سورة ص، الآية: (٩).

(٧) جامع البيان: الطبري (٢١/١٥٦)؛ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٧/٥٥) (بتصرف).

للاسمين وفهم معناهما يستيقن المسلم أن الله تعالى العزيز القوي له الغلبة والقهر وله التصرف في النعم والهبات فيطلبها من الوهاب، ولا يطلب أو يسأل إلا الله عز وجل.

ثالثاً: الغفار:

ورد اسم الله تعالى الغفار في موضع واحد في سورة "ص"، قال تعالى: + رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَهْدِيهِمَا آلُ عَادٍ إِذْ كَانُوا كَافِرِينَ (١)، كذلك ذكرت صفة المغفرة، واستغفار الأنبياء - عليهم السلام - ومغفرة الله تعالى كما نبينها فيما يأتي.

المغفرة مأخوذة من الغفر ومعناه لغة: "الغين والفاء والراء عظمُ بابه السُّترُ، ثم يشدُّ عنه ما يُذكر" (٢)، والغفر من: "التغطية. والغفر: الغفران. وغفرتُ المتاع: جعلته في الوعاء" (٣)، ففي اللغة يدور معناه حول الستر والتغطية.

ومعنى اسم الغفار: ستر لذنوب عباده، ولا يكشفها، وهي صيغة مبالغة، فيغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة كلما تكررت توبة العبد (٤)، وورد في سورة "ص" استغفار نبي الله داود - عليه السلام - ومغفرة الله تعالى له، قال تعالى: + قَالَ لَوْ كُنْتُ ظَالِماً مِّنْ ظَالِمِينَ لَآتَيْتُكَ بِبَعْضِ مَا كُنْتُمْ بِآيَاتِي فَآخَرُونَ (٥)، فلما تبين لداود - عليه السلام - أنه فتن وأبتلي هرع للتوبة واستغفر ربه (٦)، وغفر الله تعالى له، كما سأل نبي الله سليمان - عليه السلام - المغفرة فجاء دعأؤه - عليه السلام - في قوله تعالى: + أَنزَلَ عَلَىَّ رُوحَهُ إِذْ نَاوَا السَّجْدَ فَلْيَسِّرْ لِي سَبِيلَهُ وَأَخْرِجْ رُوحَكَ مِنِّي (٧)، فتوجه سليمان - عليه السلام - إلى الله راجباً يسأله أن يغفر له (٨)، ففي الآيات إثبات لصفة المغفرة، وبيان أن الأنبياء وهم صفوة الخلق كانوا يسألون

(١) سورة ص، الآية: (٦٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٨٥/٤).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر الجوهري (٧٧٠/٢).

(٤) أنظر: شأن الدعاء: الخطابي (٥٢/١)؛ المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد

بن حليم البخاري الجرجاني (٢٠١/١).

(٥) سورة ص، الآية: (٢٤-٢٥).

(٦) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٨١/٢١).

(٧) سورة ص، الآية: (٣٥).

(٨) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٩٩/٢١).

الله المغفرة ويسارعون فيها، وكان النبي ﷺ يسأل الله المغفرة، عن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه ((كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطِيئِي، وَعَمْدِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(١).

فحري بالمسلم أن يهتدي بهدي الأنبياء - عليهم السلام - ولا يغتر بحاله، بل يتوب ويرجع إلى الله تعالى ويسأله المغفرة، وذكر ابن القيم - رحمه الله - في ذلك: " وَشَهِدْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ إِذَا أَعْيَنَهُ الْمَسَائِلُ وَاسْتَصَعَبَتْ عَلَيْهِ فَرَّ مِنْهَا إِلَى التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ... " ^(٢).

وكما أوردنا فقد ذكر اسم الله الغفار في سورة "ص" مرة واحدة مقترناً باسم الله العزيز، قال تعالى: رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ^(٣)، فهو عزيز منيع لا مثيل له عزيز في نعمته من أهل الكفر به، وستار لذنوب خلقه يغفرها ويتوب عليهم^(٤)، فمع قوته وعزته وكبريائه وقهره إلا أنه غفار يستر ذنوب عباده ويتوب عليهم، وهو غفار عن عزة وغلبة، لا عن عجز^(٥) فهذا الذي يستحق أن يعبد وحده دون من لا يملك القوة والقهر والغلبة، فلا يضر ولا ينفع ولا يملك شيئاً ولا يغفر الذنوب والأوزار^(٦).

رابعاً: الواحد القهار:

ورد اسمي الله تعالى الواحد والقهار في سورة "ص" في آية واحدة مقترنان، قال تعالى: اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ ^(٧)، ومن الاسمين تشتق صفتي الوجدانية والقهر.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٨٠/٨) ح (٢٧١٩) ط: التركية.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم الجوزية (١٣٢/٤).

(٣) سورة ص، الآية: (٦٦).

(٤) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢٣٥/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٢٦/١٥).

(٥) أنظر: التحرير والتتوير: ابن عاشور (٢٩٥/٢٣).

(٦) أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ص ٧١٦.

(٧) سورة ص، الآية: (٦٥).

والواحد في اللغة: "الواو والحاء والذال: أصل واحد يدل على الانفراد." (١)،
 "والواحد: أول العدد" (٢).

ومعنى اسم الله الواحد: قال الخطابي -رحمه الله-: "هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
 وَحْدَهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ آخَرٌ. وَقِيلَ هُوَ الْمُنْقَطِعُ الْقَرِينِ، الْمَعْدُومُ الشَّرِيكِ، وَالنَّظِيرِ،
 وَلَيْسَ كَسَائِرِ الْأَحَادِ مِنَ الْأَجْسَامِ الْمُؤَلَّفَةِ؛ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يُدْعَى وَاحِدًا فَهُوَ وَاحِدٌ
 مِنْ جِهَةٍ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ جِهَاتٍ" (٣).

والقهار في اللغة من القهر: "القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تدل على
 غلبة وعلو" (٤).

ومعنى اسم الله القهار: "هُوَ الَّذِي قَهَرَ الْجَبَابِرَةَ مِنْ عَتَاةٍ خَلَقَهُ بِالْعُقُوبَةِ وَقَهَرَ
 الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِالْمَوْتِ" (٥)، فقهر تعالى المعاندين بالآيات والحجج الدالة على وحدانية
 الله تعالى، بالإضافة إلى قهر جبابرة خلقه بعزه وسلطانه (٦)، والقهار للمبالغة (٧).

وفي اقتران الاسمين بيان استحقاق الله تعالى للوحدانية بدليل قهره وغلبته
 وملكه التي لا يملكها سواه، قال ابن القيم -رحمه الله-: "القهر المطلق مع الوحدة
 فإنهما متلازمان فلا يكون القهار إلا واحداً إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم
 يكن قهاراً على الإطلاق وإن قهره لم يكن كفؤاً وكان القهار واحداً" (٨)، وفي سورة
 "ص" استنكر المشركون في أول السورة جعل الآلهة إله واحد وكذبوا النبي ﷺ
 كما حكى عنهم تعالى: **أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ آلِهَةً سِوَاهُ ۗ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَاءُ إِلَهًا وَحِدًا ۗ وَاللَّهُ يَسْمَعُ الْخَفِيَّاتِ**
ذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِيهِ لِلنُّسُورَةِ: ذُكِّرَ لَهُ مِنْهَا مَنِيْرٌ سِوَاهُ مِنَ الْإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَهْرًا
وَجِدْوًا ۗ فَوَلَّى الْمُشْرِكِينَ آلِهَتِهِمْ لَوْجِدْوَاهَا مَغْلُوبَةً لَا تَقْدِرُ عَلَى الشَّيْءِ، وَوَجِدُوا
أَنَّهَا خَاضِعَةٌ لِقَهْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ مَنْذَرٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٩٠/٦).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر الجوهري (٥٤٨/٢).

(٣) شأن الدعاء: الخطابي (٨٢/١).

(٤) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٣٥/٥).

(٥) شأن الدعاء: الخطابي (٥٣/١).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج ص ٣٨ (بتصرف).

(٧) أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن الأثير
 (١٢٩/٤).

(٨) الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة: ابن القيم الجوزية (١٠٣٢/٣).

(٩) سورة ص، الآية: (٥).

(١٠) سورة ص، الآية: (٦٥).

الله تعالى الواحد القهار، فجاءهم مخوف من عقاب الله تعالى ينذر من عذابه وسخطه، موضحاً أن لا معبود مستحق للعبادة سوى الله تعالى الذي يعبد كل الخلق ويدينون له واحد لا شريك له في ملكه، قهار بقدرته لكل ما دونه^(١)، وذكر الشيخ السعدي -رحمه الله-: " هذا تقرير لألوهيته، بهذا البرهان القاطع، وهو وحدته تعالى، وقهره لكل شيء، فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون قهارين متساويين في قهرهما أبداً. فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أن يعبد وحده، كما كان قاهراً وحده"^(٢).

خامساً: العلو والفوقية:

والعلو صفة ذاتية لله تعالى^(٣)، ومن أسمائه تعالى العلي، والأعلى، والمتعالي، وذكر الطبري -رحمه الله-: "و"العلي" "الفعيل" من قولك: "علا يعلو علواً، إذا ارتفع، فهو عال وعلي"، "والعلي" ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته"^(٤)، فهو تعالى ذو علو وارتفاع على الخلائق، وكل شيء دونه؛ لأنهم في سلطانه، تجري عليهم قدرته، تمضي فيهم مشيئته، له العظمة والكبرياء سبحانه^(٥).

وفي سورة "ص" أثبت العلو كصفة ومما يدل على إثبات صفة العلو التصريح بتنزيل الكتاب من الله تعالى^(٦)، وهذا ما ورد في سورة "ص" قال تعالى: **نزلنا من عندنا الكتاب** **مباركاً** **ليعلموا** **ما كانوا** **يحتجرون** **والأول** **الذي** **دعيت** **بِ** **الكتاب** **المقصود** **هو** **القرآن** **الكريم**، وفي الآية يبين تعالى لنبيه ﷺ أن هذا القرآن كتاب مبارك منزل إليه ﷺ لتدبر الحجج، ويبين الشرائع^(٨).

والإنزال من نزل وتعرف في اللغة: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدلُّ على هبوط شيء ووقوعه. ونزل عن دابته نزولاً. ونزل المطر من السماء نزولاً"^(٩)، ففي لغة العرب التي بها أنزل القرآن الكريم يتضح أن النزول يقصد به

(١) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢٣٥/٢١)؛ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٢٥/١٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي ص ٧١٦.

(٣) أنظر: القواعد المثلى: ابن عثيمين ص ٢٥.

(٤) جامع البيان: الطبري (٤٠٥/٥).

(٥) أنظر: جامع البيان: الطبري (٥٠٠/٢١).

(٦) أنظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز (٣٨٢/٢).

(٧) سورة ص، الآية: (٢٩).

(٨) أنظر: جامع البيان: الطبري (١٩٠/٢١).

(٩) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (٤١٧/٥).

الهبوط من الأعلى إلى الأسفل، وهذا دليل إثبات علو الله تعالى في السماء؛ إذ أنه صرح في كتابه بإنزال القرآن الكريم.

والعلو من الصفات الثابتة لله تعالى في الفطر السليمة، كما ذكر ابن القيم - رحمه الله -: " ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقَدِّسِيِّ^(١) مُحَدِّثُ الصُّوفِيَّةِ فِي كِتَابِهِ عَنْهُ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي الْمَعَالِيِّ الْجُوَيْنِيِّ^(٢) وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ اللَّهُ وَلَا عَرْشَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ... وَكَلَامًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى. فَقَالَ: يَا شَيْخُ دَعْنَا مِنْ ذِكْرِ الْعَرْشِ وَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذِهِ الضَّرُورَةِ الَّتِي نَجِدُهَا فِي قُلُوبِنَا؛ فَإِنَّهُ مَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ يَا اللَّهُ إِلَّا وَجَدَ مِنْ قَلْبِهِ ضَرُورَةً تَطْلُبُ الْعُلُوَّ وَلَا يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةَ فَكَيْفَ نَدْفَعُ هَذِهِ الضَّرُورَةَ عَنْ قُلُوبِنَا؟ قَالَ: فَصَرَخَ أَبُو الْمَعَالِيِّ وَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ^(٣) حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ^(٤) .

سادساً: الرحمة:

الرحمة صفة ذاتية فعلية لله عز وجل^(٥)، وقررها سبحانه وتعالى كصفة من صفاته العلى في سورة "ص" في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِهِمْ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ يُنزِلُ السَّمَاءَ مِثْرًا﴾^(٧).

(١) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني (٤٤٨هـ - ٥٠٧هـ)؛ كان أحد الرحالين في طلب الحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والشعر والجزيرة والعراق والجبال، وفارس، وخوزستان، وخراسان. واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلم الحديث، وله في ذلك مصنفات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته، وصنف تصانيف كثيرة، وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متقننا فيه وله فيه تصنيف أيضا، وفيات الأعيان: ابن خلكان (٢٨٧/٤).

(٢) أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه، الجويني (٤١٩ - ٤٧٨ هـ = ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م): الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين، المعروف بإمام الحرمين؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، وفيات الأعيان: ابن خلكان (١٦٧/٣، ١٦٩)؛ الأعلام: الزركلي (١٦٠/٤).

(٣) أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله الهمداني: ولد: يَعدُّ الأربَعِينَ وَأَرْبَع مائة - وتوفي: ٥٣١هـ، الشيخ، الإمام، الحافظ، الرَّحَال، الزَّاهِدُ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ وَالْإِنْبِيَاءِ، وَكَانَ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْأَثَرِ، وَمِنْ كِبَرَاءِ الصُّوفِيَّةِ، سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ: الذهبي (١٠١/٢٠ - ١٠٢).

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية: ابن القيم ص ٢٧٥.

(٥) أنظر: القواعد المثلى: ابن عثيمين ص ٢٥.

(٦) سورة ص، الآية: (٤٣).

(٧) سورة ص، الآية: (٩).

الرحمة: "الرِّقَّةُ، وَالْمَغْفِرَةُ، وَالتَّعَطُّفُ"^(١)، وعرفها ابن القيم -رحمه الله-: "وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَهِيَ التَّلَقُّ، وَالسَّبَبُ الَّذِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَالتَّأَلُّيَةُ مِنْهُمْ لَهُ، وَالرَّبُوبِيَّةُ مِنْهُ لَهُمْ، وَالرَّحْمَةُ سَبَبٌ وَأَصْلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بِهَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلُهُ، وَأُنزِلَ عَلَيْهِمْ كُتُبُهُ، وَبِهَا هَدَاهُمْ، وَبِهَا أَسْكَنَهُمْ دَارَ ثَوَابِهِ، وَبِهَا رَزَقَهُمْ وَعَافَاهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ سَبَبُ الْعُبُودِيَّةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَبَبُ الرَّحْمَةِ"^(٢).

وورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي))^(٣).

وردت في سورة "ص" في قوله تَعَالَى مِنْ غَنِيَّتِهِمْ خَا - مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَل - عَزِيزٌ أَل - عَوَّابٌ ﴿٤﴾، فهي مما يختص به الله تعالى، قال سبحانه: لَا يَدْعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْكُفْرَانَ مِنْ قِبَلِهِمْ وَمَنْ يَدْعُ إِلَيْهِمْ سَوَاءً أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَيْعَاتٌ لَهُمْ لِقَاءُ اللَّهِ فِي كَبْرٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾^(٥)، وذلك رحمة من الله تعالى لنبيه ﷺ اختصه وتفضل بها عليه ليصيره بها إلى رضى الله تعالى ومحبته والفوز بالجنة^(٦).

ومن أجل ما يطلب بالدعاء رحمة الله تعالى، وورد في سورة "ص" استجابة الله لدعاء نبيه أيوب -عليه السلام- رحمة منه سبحانه، قال تعالى: + وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْرَافِيئِيلَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَإِنَّ مِنْ رَحْمَتِنَا لَهُمْ آيَاتٌ يُرَىٰ لَهُمْ رَحْمَتَنَا مِنْ سَحَابٍ مِمَّنَّ سَوَافٍ ﴿٥١﴾^(٧)، فأستجاب له تعالى رحمة ورأفة به، وجزاء على صبره^(٨).

ولنا في ذلك أسوة حسنة، وفي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ

(١) القاموس المحيط: الفيروزآبادي ص ١١١١.

(٢) مدارج السالكين: ابن القيم (٥٨/١).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد - باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٣٥/٩) ح (٧٤٥٣) ط: السلطانية؛ ومسلم: كتاب التوبة - باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٥٩/٨) ح (٢٧٥١) ط: التركية، واللفظ للبخاري.

(٤) سورة ص، الآية: (٩).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٠٥).

(٦) أنظر: جامع البيان: الطبري (٤٧١/٢).

(٧) سورة ص، الآية: (٤٣).

(٨) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢١١/٢١)؛ تيسير الكريم الرحمن: السعدي

ثَبَّتَ، لِيَعَزِمَ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ))^(١)، والعلة في نهى الرسول ﷺ عن هذا القول والأمر بعزم المسألة في الدعاء؛ لأن ذلك يدل على فتور الرغبة، وقلّة الاهتمام بالمطلوب، وقد يدل ذلك على قلّة اكتراث السائل برحمة الله تعالى، وعَدَّ اليقين من إجابة الدعاء^(٢)، والصواب أن المؤمن يعزم في طلب الرحمة من الله تعالى.

سابعاً: اليد:

تقرر سورة "ص" صفة اليدين لله تعالى في قوله سبحانه: **عَالِيَتَا يَدَيْهِ يَبْسُطُهَا بِرَأْسِهِ**، وهي من الصفات الذاتية الخبرية^(٤)، أتفق على ثبوتها للسلف كما ذكر عبيد الله السجزي^(٥) - رحمه الله: "وأهل السنة متفقون على أن الله سبحانه يدين، بذلك ورد النص في الكتاب والأثر"^(٦). ونعتقد ثبوتها بما يليق بالله تعالى بلا تكيف؛ إذ أنه لم يذكر تعالى كيفية اليدين^(٧)، بل يديه تناسب ذاته لها صفات كمال كما هي ذاته تعالى^(٨).

وذكر عز وجل في سورة "ص" إثبات صفة اليد له سبحانه حين سأل إبليس عما صرفه وصدده عن السجود لآدم - عليه السلام -^(٩) في قوله تعالى: **عَلَّ يَدَيْهِ**، فنذكر

(١) رواه البخاري: كتاب الدعوات - باب ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له (٢٣٣٤/٥) ح (٥٩٨٠) ت: البغاء؛ ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت (٦٤/٨) ح (٢٦٧٩)، ط: التركية، واللفظ للبخاري.
(٢) أنظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٢٩/٧).
(٣) سورة ص، الآية: (٧٥).

(٤) أنظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٢٨/١٥)؛ القواعد المثلى: ابن عثيمين ص ٢٥.
(٥) أَبُو نَصْرٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَاتِمِ السَّجَزِيِّ الْوَائِلِيُّ الْبَكْرِيُّ، السَّجِسْتَانِيُّ (٠٠٠ - ٤٤٤ هـ = ٠٠٠ - ١٠٥٢ م): الإمام، العالم، الحافظ، المجود، شيخ السنة، شيخ الحرم، ومُصَنِّفِ (الإبَانَةِ الْكُبْرَى) فِي أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ، ذَالَ عَلَى سَعَةِ عِلْمِ الرَّجُلِ بِنِزَالِ الْأَثَرِ. طَلَبَ الْحَدِيثَ فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَسَمِعَ بِالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخَرَسَانَ، سِيرَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ: الذَّهَبِيُّ (٦٥٤/١٧)؛ الأعلام: الزركلي (١٩٤/٤).

(٦) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي ص ٢٦٣.

(٧) أنظر: اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر الإسماعيلي ص ٥١.

(٨) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٣٦٧/٦) (بتصرف).

(٩) أنظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٢٢٨/١٥).

(١٠) سورة ص، الآية: (٧٥).

تعالى أنه خلق آدم بيديه^(١)، وثبت ذلك في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا...))^(٢).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وببركته وتوفيقه تدرك الغايات والأهداف وبعد: ففي ختام هذا البحث الذي عني بدراسة مسائل التوحيد الواردة في سورة "ص" أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

- سورة "ص" من السور المكية وتقرر خلالها عدة مسائل عقديّة.
- تقرير سورة "ص" لأنواع التوحيد الثلاثة (الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات).
- قررت سورة "ص" إثبات عموم ربوبية الله تعالى بعدة أدلة منها: إثبات ملك السماوات والأرض وخلقهن، اختصاصه باختيار وتفضيل من يشاء من عباده بالنبوة، تقرير خلق البشر.
- قررت سورة "ص" عدة أدلة قاطعة على تقرير وحدانية الله تعالى واستحقاقه للعبادة دون ما سواه، والرد على منكري وحدانية الله تعالى.
- نزلت سورة "ص" لإثبات ألوهية الله، والدعوة لعبادته وحده تعالى وذلك محور دعوة الرسل، كما دلت على إثبات ألوهية الله تعالى بإثبات ربوبيته، وقررت أن النبي ﷺ بعث للدعوة إلى عبادة إله واحد.
- بيان عظيم شأن توحيد العبادة ومكانته بدليل أن الله تعالى نعت صفوة خلقه الأنبياء بالعبودية.
- تقرير عدد من أسماء الله وصفاته في سورة "ص"، ومن أهمها: إثبات صفة العلو والوقية لله تعالى، وإثبات صفة اليد لله عز وجل.
- جواز الاستعاذة والاستغاثة والحلف بأسماء الله تعالى وصفاته.

(١) أنظر: جامع البيان: الطبري (٢٣٩/٢١)؛ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: ابن خزيمة (١١٨/١)؛ اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر الإسماعيلي ص ٥١؛ مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٣٦٣/٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار (٢٤٠١/٥) ح (٦١٩٧) ت: البغاء؛ ومسلم: كتاب الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٢٣/١) ح (١٩٣) ط: التركيّة، واللفظ للبخاري.

• دلت سورة "ص" أن التوحيد والإخلاص لله تعالى في العبادة يعصم من وسوسة الشيطان.

ومن التوصيات التي توصي بها الباحثة:

١- شحذ همم الباحثين للعناية بدراسة السورة القرآنية التي لم تدرس من جانب عقدي سابقاً دراسة تفصيلية.

٢- العناية بدراسة كتب التفسير دراسة عقديّة تفصيلية، ودراسة أثر الاختلاف في التفسير على المسائل العقديّة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- اجتماع الجيوش الإسلامية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الطبعة: الأولى، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، الطبعة: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- اشتقاق أسماء الله: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الإمام في بيان أدلة الأحكام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، دراسة وتحقيق: رضوان مختار بن غربية، الطبعة: الأولى، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، [طبعة: بدون]، بيروت: دار الكتاب العربي، [تاريخ: بدون].
- تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الطبعة: الثانية، المكتب الإسلامي؛ مؤسسة الإشراف، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر ابن عاشور، [الطبعة: بدون]، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن الأمير الصنعاني، الطبعة: الأولى، صعدة: مكتبة الامام الوادعي، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، [طبعة: بدون]، دار الثقافة العربية، [تاريخ: بدون].
- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير دمشقي، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

- ١٤- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، الطبعة: الخامسة، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، [الطبعة: بدون]، مكة المكرمة: دار التريبة والتراث، [تاريخ: بدون].
- الجامع الصحيح «صحيح مسلم»: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد ذهني أفندي؛ إسماعيل بن عبد الحميد الحافظ الطرابلسي؛ أحمد رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري؛ محمد عزت بن عثمان الزعفرانبوليوي؛ أبو نعمة الله محمد شكري بن حسن الأنقروي، [طبعة: بدون]، تركيا: دار الطباعة العامرة، ١٣٣٤ هـ.
- الجامع الكبير (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦ م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني؛ إبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتخرّيج: د عبد المعطي قلعجي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- الرد على الجهمية: أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الطبعة: الثانية، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري، أبو نصر، تحقيق: محمد با كرم با عبد الله، الطبعة: الثانية، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد (ج ١، ١، ٦)، شعيب الأرنؤوط (ج ٢، ٥، ١٩، ٢٠)، محمد نعيم العرقسوسي (ج ٣، ٨، ١٠، ١٧، ١٨، ٢٠)، مأمون الصاغري (ج ٤)، علي أبو زيد (ج ٧، ١٣)، كامل الخراط (ج ٩)، صالح السمر (ج ١١، ١٢)، أكرم البوشي (ج ١٤، ١٦)، إبراهيم الزبيق (ج ١٥)، بشار معروف (ج ٢١، ٢٢، ٢٣)، محيي هلال السرحان (ج ٢١، ٢٢، ٢٣)، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- شأن الدعاء: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م؛ الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار الثقافة العربية.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللاكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة: الثامنة، السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق وتخرّيج: د. عبد الله بن المحسن التركي؛ شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية، بيروت: مؤسسة

- الرسالة، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- شرح العقيدة الأصفهانية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، الطبعة: الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥ هـ.
 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
 - صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، صورها: د. محمد زهير الناصر، الطبعة: الأولى بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
 - صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الطبعة: الخامسة، دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
 - الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة: ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة: الأولى، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ هـ.
 - العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي؛ د إبراهيم السامرائي، [طبعة: بدون]، دار ومكتبة الهلال، [تاريخ: بدون].
 - العبودية: ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الطبعة: السابعة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
 - الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ابن تيمية، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
 - الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، [طبعة: بدون]، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، [تاريخ: بدون].
 - القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة؛ بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
 - القول السديد شرح كتاب التوحيد: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الطبعة: الثالثة، مجموعة التحف النفائس الدولية، [تاريخ: بدون].
 - الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
 - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
 - مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد، [طبعة: بدون]، المدينة المنورة - السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
 - المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد

- هنداوي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة: الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ٤٣-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، [طبعة: بدون]، بيروت: المكتبة العلمية، [تاريخ: بدون].
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة: الأولى، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الثانية، بيروت: دار الفكر؛ دار الجيل، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن قيم الجوزية، [طبعة: بدون]، بيروت: دار الكتب العلمية، [تاريخ: بدون].
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو؛ أحمد محمد السيد؛ يوسف علي بدوي؛ محمود إبراهيم بزال، الطبعة: الأولى، دمشق؛ بيروت: دار ابن كثير؛ دمشق؛ بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المنحة الإلهية في شرح الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية: محمد بن خليفة بن علي التميمي الطبعة: الأولى، دار الأماجد للطباعة والنشر، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة: الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢.
- المنهاج في شعب الإيمان: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلبي، تحقيق: حلمي محمد فودة، الطبعة: الأولى، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي؛ محمود محمد الطناحي، [طبعة: بدون]، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، [طبعة: بدون]، بيروت: دار صادر، [تاريخ: بدون].